


المنظومة
ALMANDUMAH

حقيقة إيمان أبي طالب
دراسة مقارنة بين المدرستين

الأستاذ المساعد الدكتور
راضي حسين حسن علي الحسيني
جامعة الكوفة- كلية الفقه



حقيقة إيمان أبي طالب
دراسة مقارنة بين المدرستين
Real faith Abe Talib

الأستاذ المساعد الدكتور
راضي حسين حسن علي الحسيني
جامعة الكوفة- كلية الفقه

Asst. Prof. Dr.
Radhi Hussein Hasan Al – Husseini
University of Kufa – Faculty of jurisprudence
Alhossini٥٥٥@yahoo.com

الملخص:
لقد تعرّضت سيرة أبي طالب الكثير من الإتهامات والتشويه وبالتالي حرمان أجيال المسلمين من معرفة منزلة هذا الشيخ الكبير عم النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم، بل واتهامه بالشرك وأنه توفي ولم يسلم، يا لها من فرية خبيثة، وتهمة دنيئة، استهدفت رجالات الإسلام وبني هاشم، وهي تستبطن استهداف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلمالذي بقي متواصلاً مع عمه يُحّبه ويودّه، ويجلّه، فكيف تستقيم دعوى شرك أبي طالب والحال الوشائج النبوية معه في أعلى مستوياتها وأقوى أواصرها، فهل النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلميداهن ويحابي عّمه على حساب رسالته حاشاه ذلك.
استهداف رجالات الإسلام هو استهداف للرسالة ذاتها، ومنع انتشار أريجها، وشذى عطرها، لأن من أمثال أبي طالب المتفاني من أجل الرسالة والدعوة والمضحي من أجل الدين والقيم والأخلاق إذا شّوهت سيرته وصورته وألصقت به التُهم والشبهات، فسوف تتشّوه القيم، ويتشّوه النُبل، فلذا من أجل الدفاع عن المبادئ والقيم ينبغي على الأجيال أن تعرف الحقيقة كما هي، ويتعلموا وسائل وأساليب الدفاع عن الرسالة وقيمها، وأنّ نشر الرسالة وبقاءها يستوجب التحلّي بكافة الأساليب المشروعة؛ بل ينبغي

اختيار أفضل الأساليب من أجل الحفاظ عليها واستمرارها، وهذا ما صنعه أبو طالب شيخ البطحاء، مؤمن قريش، عندما استخدم وسيلة كتمان الإيمان لمواصلةالدفاع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، فشخصية أبي طالب العظيمة هي الأدرى بما ينفع الرسالة واستمرارها، إضافة لتوجيه النبيصلى الله عليه وآله وسلم إليه ليلعب هذا الدورالمهم في الدفاع عنه وعن رسالته، وبقاء المفاوضات مع قريش على حالها،والرسالة سارية متحّركة في أهدافها، ولذا حينما تُوفي أوحى الله تعالى إلى رسوله الكريم: **{أن أخرج من مكة فقد مات فيها ناصرك }** يا لها من رسالة عميقة معبّرة. فسلام على أبي طالب في إيمانه وإسلامه، وسلام عليه يوم توفّي وهو يدافع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم وسلام عليه يوم يبعث حّياً، ولا حول ولا قّوة إلا بالله العلي العظيم.

المقدمة :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كّنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين، والحمد لله كما هو أهله. ثم الصلاة والسلام على البشير النذير والهادي الأمين، محمد بن عبداللهصلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد..

لقد أجمع أهل البيت عليهم السلامومن تبعهم على إيمان أبي طالب عليه السلام وساقوا العديد من الأدلّة والبراهين التي تثبت ايمانه، واختلف أهل السُنّة في ذات الموضوع فذهب بعضهم إلى القول بإيمانه، وذهب آخرون إلى القول بعدم اسلامه. ومهما حصل الاختلاف بشأن إيمان أبي طالب واسلامه، لكّنه لم يحصل الاختلاف، بل وجدنا حصول الاتفاق بشأن مواقف أبي طالب في الدفاع عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم وعن الرسالة وعن الصحابة. كما سيتبين ذلك..

ولم ينطلق أبو طالب عليه السلام بمواقفه البطولية في الدفاع عن الرسالة ونبيها الكريم من منطلقات قبلية أو نَسَبّية أو أُسرّية وإنما من اعتقاده الراسخ برسالة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم وحقّانية دعوته. وهذا ما أنشده شعراً وأشار إليه نثرا ، فجاء في بعض أبياته:

لقد أكرم الله النبيَّ محّمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشقّ له من إسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

وهذه الابيات وغيرها كثير تدلّ على إيمانه بنّبوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته الإسلامية.

إضافة لمواقفه البطولية في الدفاع عن الرسالة المحمدية، وقد كلّفته تلك المواقف الكثير من المضايقات من قبل قريش وأخذت منه الكثير إلى أن شملوه في حصار بني هاشم ومحاصرته

في شعب أبي طالب ضمن حملة المقاطعة الشاملة لبني هاشم وهو شيخهم آنذاك.

فعاش الحصار الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، من أجل ماذا؟ من أجل أن يبقى مدافعاً ومحامياً عن الرسول ورسالته.

هذه المواقف التأريخية ليست محل جدل وخصام وخلاف، وإنما هي موضع وفاق وإجماع ولا يمكن وصفها بأنها مواقف عنصرية وقبلية دفاعاً عن ابن أخيه، كما يحلو للبعض أن يصفها بهذا الوصف.

أقول: مهما بالغ الآخر في تعّنته اتجاه أبي طالب لا يمكنه أن يشقّ عن قلب أبي طالب فيسلب منه صدقّيته في دفاعه عن الرسالة ونبيها الكريمصلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الاختلاف في الآراء والأفكار لا خطورة فيه وإنما الخطورة تكمن في عدائّية الاختلاف وانطلاقها من منطلق البغض والحقد، ومحاولة حشد الأدلة ولّي عنق النصوص بإتجاه تلك العدائية؛ لتحقيق مآرب شخصية ومبتغيات أنانية، وهذا ما يدفعنا لبحث هذا الموضوع، وذلك باستعراض أدلة القائلين بإيمان أبي طالب، وأدلة القائلين بعدم اسلامه ومناقشتها لنخلص إلى نتيجة البحث، وننهي الجدل في قضية استمرت طويلاً. وقّسمت الأمة انقساماً حاّداً. وفاًء منّا لمواقف أبي طالب في دفاعه عن نبينا الكريمصلى الله عليه وآله وسلمورسالته الغّراء كان هذا البحث. والله تعالى من وراء القصد.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على المباحث التالية:

المبحث الأول: ماذا يستلزم القول بكفر أبي طالب؟

المبحث الثاني: أدلة القائلين بكفر أبي طالب.

أولاً. الآيات القرآنية

ثانياً. الروايات

ثالثاً. مواقف أبي طالب

رابعاً. أراء الطوائف الاسلامية في إيمان أبي طالب

خامساً. المناقشة

المبحث الثالث: أدلة القائلين بإيمان أبي طالب.

أولاً. مواقف أبي طالب في ضوء آيات القرآن الكريم

ثانياً. الروايات

ثالثاً. استدلالات منطقية

رابعاً. مواقف أبي طالب من الرسول والرسالة

الخاتمة.

المبحث الأول

ماذا يستلزم القول بكفر أبي طالب؟

بقطع النظر عّما يقصده القائل بكفر أبي طالب، لكن هذا القول بحد ذاته يستلزم الاتهام للنبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم. وذلك

لورود آيات عديدة في القرآن الكريم تنهي وتحذر من موالاة الكافرين ومحّبتهم ومودّتهم، وبشكل مطلق، بمعنى شمولها للنبيصلى الله عليه وآله وسلممهما كانت علقة الكافر الأسرية بالمؤمن حتى لو كان أباه. وذلك لكون الكفر والشرك ظلماً عظيماً، فلا يمكن تجاوزه والتسامح معه، ولذا حذّرت الآيات القرآنية المسلمين والمؤمنين باجتناب مودّة الكافرين مهما كانت درجة قرابتهم، من أجل أن تكون هذه المواقفرادعة لهم من جهة، ومن جهة أخرى ينبغي أن يتحلّى أهل الإيمان بأهلّية الطاعة لله عزّ وجلّ.

ولكي يتجلّى الموقف أكثر أشير إلى بعض الآيات الكريمة فيما يلي:

الآية الأولى: **{{لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}}**(1).

الآية الثانية: {{**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**}}(2).

الآية الثالثة: **{{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا}}**(3).

الآية الرابعة: **{{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}}**(4).

الآية الخامسة: **{{لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ...الخ الآية}}**(5).

إلى غيرها من الآيات القرآنية الشريفة، التي تأمر المسلمين بعدم التولّي والتودّد للمشركين والكافرين مهما كانت درجة القرابة والصلة بهم، وهذا ما ينبغي على رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلمأن يُجّسدها عملاً وواقعاً قبل غيره. وهو كذلك من دون أيّ شك أو ريب أو تردد.

ولّما كان الأمر كذلك، فكيف يمكن توجيه فعل النبيصلى الله عليه وآله وسلم باختياره عّمه أبي طالب محامٍ ومدافعٍ عنه يتولاّه ويودّه، ورسولاً عنه إلى قريش، والحال هو باقٍ على ما يعتقده القائل بشركه؟! فالقول بعدم إيمان أبي طالب يستلزم اتهام النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم بعدم إلتزامه بالأوامر الالهية القرآنية، وحاشاه عن ذلك . والحال هو الأشد إلتزاماً بما أمره الله تعالى وما نهى عنه.

ولذا قال تعالى: **{{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۝إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى}}**(6).

ومن الثابت لدى المسلمين جميعاً حجّية قول الرسولصلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، فلو كان النبيصلى الله عليه وآله وسلم يحابي

المشركين ويودّهم، لأضحى ذلك الفعل سُنّة شرعية، والحال تقدمت الآيات الشريفة بالنهي عن ذلك الفعل، وتحذير المؤمنين منه.

ولعل قائلا يقول: إنّ تلك الآيات الشريفة إنما نزلت في المدينة المنورة فهي مدنية والحال أن أبا طالب قد توفّي في السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة، فهو غير مشمول بإتّباعها أنذاك.

أقول: أن الأحكام الإلهية بالنسبة للنبّي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلمليست تدّرجية ومرحلية، فهو ملزم بها وملتزم بها قبل وقت تشريعها لبقية المسلمين.

وخلاصة الكلام: أنّ الذي أعتقده أن القول بعدم إيمان أبي طالب هو اتهام النبيصلى الله عليه وآله وسلم أو يستلزم الاتهام لهصلى الله عليه وآله وسلموإن لم يقصده القائل.

المبحث الثاني

أدلة القائلين بعدم إيمان أبي طالب

استدلّ القائلون بكفر أبي طالب، وهم جمهور أهل السنة، بالأدلّة التالية :

أولاً : الأدلة القرآنية:

الآية الأولى: **{{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }}** (٧).

ذكر عدد من مفّسري أهل السُنّة روايات متعددة تشير إلى نزول هذه الآية بشأن أبي طالب، بدعوى أنّ أبا طالب كان ينهى عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم مَن يؤذيه، ويدافع عنه، من جهة، ومن جهة أخرى، فهو ينأى ويبتعد بنفسه عن الإيمان به، أشير إلى ما ذكروه من الروايات:

قال أبو جعفر : ((اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }** فقال بعضهم: معناه هؤلاء المشركون المكذّبون بآيات الله، يَنْهَون الناس عن اتباع محمدصلى الله عليه وآله وسلم والقبول منه**{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**: يتباعدون عنه.

ذكر مَن قال ذلك :

ح ١٣١٥٩: حدّثنا ابن وكيع قال حدّثنا حفص بن غياث وهانئ بنُ سعيد، عن حجاج، عن سالم، عن ابن الحنفية:**{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**، قال يَتَخلَّفون عن النبيصلى الله عليه وآله وسلملا يجيبونه، ويَنْهَون الناس عنه (٨).

ح١٣١٦٠: حدّثنا المثنى قال: حدّثنا عبدالله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عنابن عباس قوله: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }** يعني ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، وينأون عنه، يعني: يتباعدون عنه.

ح ١٣١٦١: حدّثني محمد بن الحسين قال: حدّثنا أحمد بن المفضل، قال: حدّثنا أسباط، عن

السدي :{ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ** }، أن يُتّبع محمد، ويتباعدون هم منه.

وكذلكح ١٣١٦٢ و ح ١٣١٦٣و ح١٣١٦٤

ثم يضيف أبو جعفر الطبري قولاً ثانياً، قال ما نصه:

وقال بعضهم: بل معناه: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }**عن القرآن أن يُسمع له ويُعَمل بما فيه، ذكر من قال ذلك.

ح ١٣١٦٥: حدّثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معّمر، عن قتادة في قوله:**{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** قال: ينهون عن القرآن، وعن النبيصلى الله عليه وآله وسلم، **{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }** ويتباعدون عنه.

ح١٣١٦٦: حدّثني محمد بن عمرو قال: حدّثنا أبوعاصم، قال: حدّثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:**{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }**، قال: قريش، عن الذكر، وَهُم **{ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**،يقول: يتباعدون.

ومثله ح١٣١٦٧، وح١٣١٦٨ عن قتادة، ينهون عن القرآن وعن النبيصلى الله عليه وآله وسلم، ويتباعدون عنه. وح١٣١٦٩، عن ابن زيد قال: **{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**: يَبْعُدونه.

وأضاف أبو جعفر الطبري قولاً ثالثاً، فقال ما نصّه:

وقال آخرون: معنى ذلك: ((وهم ينهون عن أني محمدصلى الله عليه وآله وسلم،**{وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**: يتباعدون عن دينه واتّباعه.

ذكر مَن قال ذلك:

ح ١٣١٧٠: حدّثنا هناد، قال: حدّثنا وكيع وقبيصة، وحدّثنا ابنُ وكيع، قال: حدّثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عمَّن سمع ابن عباس، يقول نزلت في أبي طالب، كان ينهي عن محمد أن يُؤذي، وينأى عمّا جاء به أن يؤمن به.

ح ١٣١٧١: حدّثنا ابن بشار قال: حدّثنا عبدالرحمن، قال: حدّثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال : حدثني مَن سمع ابن عباس يقول: **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ }**، قال: نزلت في أبي طالب، ينهى عنه أن يؤذى، وينأى عمّا جاء به. ومثله ح ١٣٧٢ و ح ١٣١٧٣

ومثله ح ١٣١٧٤، وح ١٣١٧٥، حديث هناد بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس، وح١٣١٧٦أيضاً حديث هناد بإسناده عن القاسم بن مخيمرة.

وح١٣١٧٧ وح١٣١٧٨ حديث يونس بإسناده عن عطاء بن دينار))(٩). انتهى

الملاحظات:

عند التأمل في المنظومات الثلاث من الروايات التي ساقها الطبري لبيان شأن نزول الآية

الشريفة، نجد التباين فيما بينها بوضوح، ويمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: نجد أنّ روايات المنظومة الثالثة روايات منقطعة فالراوي (**حبيب بن ثاب**)يرويها عن رجل عن ابن عباس، وهذا الانقطاع يسقط الرواية عن الاعتبار.

الملاحظة الثانية: إنّ رواية حبيب بن أبي ثابت المنقطعة عن ابن عباس مخالفة ومباينة لرواية ابن عباس في المنظومة الأولى، وهي موصولة السند، وليست منقطعة.

الملاحظة الثالثة: رواية (**هناد**) في المنظومة الثالثة ساقطة عن الاعتبار لوجود (**هناد**) بكونه يروي الموضوعات والبلايا، قال الشافعي: في الكشف ما نصّه: ((هناد، روايته للموضوعات والبلايا وقد تُكلم فيه وله ترجمة في ميزان الاعتدال، وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته ، أي كتاب الموضوعات . قال أنه لم يكن ثقةعندي))[١٠].

الملاحظة الرابعة: أما **رواية (عطاء بن دينار)** فهي معارضة لروايته عن ابن عباس بما نصّه: ((عن ابن جريح، عن عطاء بن دينار، عن ابن عباس، قال: أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم عارض جنازة عّمه أبي طالب، فقال : وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم))[١١].

الملاحظة الخامسة: المنظومة الثالثة من الروايات مخالفة ومناهضة لتفسير الآية الشريفة، بلحاظ أنّ أدنى تأمل في الآية السابقة لها يتّبين أن المراد ب**{يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** أي ينهون عن اتّباعه، وليس المراد بها ينهون عن أذى النبيصلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا ينسجم تماماً مع ذيل الآية **{وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }** بمعنى أنّ المشركين كانوا يحسبون أنّ النهي عنه والنأي عنه هو إهلاك له وإبطال لدعوته، فلذا ترد الآية مزاعمهم بأنه ما هو إهلاك أنفسهم وما يشعرون.

وإلى هذا الرأي أشار العديد من مفّسري أهل السُنّة ومفّسري الشيعة، واليك نبذة عن بيانهم : قال الطبري. بعد أن أورد المنظومات الثلاث من الروايات. ما نصّه: ((وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: تأويله **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** عن إتّباع محمدصلى الله عليه وآله وسلم مَن سواهم من الناس، وينأون عن اتباعه، وذلك أنّ الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن تكذيبهم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، والإعراض عّما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله:**{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }**، خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلُّ على انصراف الخبرعنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدلُّ على صحّة ما قلنا، من أنّ ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، دون أن يكون خبراً عن خاصّ منهم.

وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: وأنْ يرى هؤلاء المشركون يا محّمُد، كلّ آية لا يؤمنوا بها، حتّى إذا جاءُوك يُجادلونك يقولون: إنّ هذا الذي جئتنا به الا أحاديث الأولين وأخبارهم. وهم ينهون عن استماع التنزيل،وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك،**{وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ }**. يقول: وما يهلكون بصّدهم عن سبيل الله، وإعراضهم عن تنزيله، وكفرهم بربِّهم، إلا أنفسهم لا غيرها، وذلك أنهم يكسبونها بفعلهم ذلك سَخَطَ الله وأليَم عقابه))[١٢]انتهى.

وقال الفخر الرازي. وهو من كبار علماء أهل السُنّة :

((فيه قولان: منهمَ من قال المراد أنهم ينهون عن التصديق بنبّوته والإقرار برسالته، وقال عطاء ومقاتل : نزلت في أبي طالب كان ينهي قريشاً عن ايذاء النبيصلى الله عليه وآله وسلم، ثم يتباعد عنه ولا يتبعه على دينه.

والقول الأول: أشبه لوجهين : **(الأول:** إنّ جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذم طريقتهم، فكذلك قوله **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }** ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مذموم، فلو حملناه على أن أبا طالب كان ينهي عن إيذائه، لما حصل هذا النظم.

والثاني: أنّه تعالى قد قال بعد ذلك :**{ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ }** يعني به ما تقدم ذكره. ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله **{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ }**النهي عن أذيته، لأنّ ذلك حسن لا يوجب الهلاك))[١٣] انتهى.

وقال ابن عاشور. وهو من كبار علماء أهل السُنّة :

((معنى النهي عنه، النهي عن استماعه، فهو من تعليق الحكم بالذات، والمراد حالة من أحوالها يعّيها المقام، وكذلك النأي عنه معناه النأي عن استماعه، أي هم ينهون الناس عن استماعه ويتباعدون عن استماعه.

والقصر في قوله**{ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ }** قصر إضافي يفيد قلب اعتقادهم لأّنهم يظّنون بالنهي والنأي عن القرآن أنّهم يضّرون النبيصلى الله عليه وآله وسلم لئلا يتّبعوه ولا يتّبعه الناس، وهم إنّما يُهلكون أنفسهم بدوامهم على الضلال وبتضليل الناس، فيحملون أوزارهم وأوزار الناس، وفي هذه الجملة تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وأنّ ما أرادوا به نكايته إنّما يضرون به أنفسهم))[١٤]انتهى.

وكذلك ذهب مفسرو الشيعة الى هذا المعنى أيضاً، أشير الى تفسير واحد رعاية للاختصار.

قال الطباطبائي: ((ينهون عنه أي عن إتباعه، والنأي الابتعاد ، والقصر في قوله**{ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ }** من قصر القلب فإنهم كانوا يحسبون أنّالنهي عنه والنأي عنه إهلاك له وإبطال للدعوة الإلهية، ويأبي الله الا أن يتّم نوره فهم الهالكون من حيث لا يشعرون))[١٥]انتهى.

وهكذا قد تّبين الرشد من الغي بأنّ الآية الشريفة لم تكن نازلة بشأن أبي طالب وإنما عنت المشركين الذين كانوا ينهون عن اتّباعه ويبتعدون عنه أيضاً.

الآية الثانية والثالثة:

١.قوله تعالى: **{{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }}**(١٦).

٢.قوله تعالى: **{{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}}**(١٧).

أخرج البخاري في صحيحه، قال: ((حدّثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال : لّما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمّية بن المغيرة فقال رسول الله: أي عم! قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاّج لك بها عند الله. فقال أبوجهل: وعبدالله بن أبي أمّية: أترغب عن ملّة عبد المطلب، فلم يزل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلميعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتّى قال أبو طالب أخر ما كلّمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك)). فأنزل الله: **{{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }}** وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم : **{{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ}}**))(١٨).

وذكر الطبري في تفسيره تفصيلاً في بيان اختلاف أهل التأويل في سبب نزول الآية الشريفة. إذ أورد منظومات متعددة من الروايات المبينة لسبب نزول الآية، فقال ما نصّه: اختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت فيه هذه الآية، فقال بعضهم : نزلت في شأن أبي طالب عم النبيصلى الله عليه وآله وسلم، لأن النبيصلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يستغفر له بعد موته، فنهاه الله عن ذلك. ذكر من قال ذلك:

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدّثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، دخل عليه النبيصلى الله عليه وآله وسلموعنده أبوجهل وعبدالله بن أبي أمّية، فقالصلى الله عليه وآله وسلم : ((يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله)) فلم يزالا يكلمانه حتّى قال أخر شيءٍ تكلّم به: أنا علىمَلةِ عبد المطلب. فقال له أبوجهل وعبدالله بن أبي أمّية: يا أبا طالب، أترغب عن مَلةِ عبد المطلب؟ فقال النبيصلى الله عليه وآله وسلم لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك، فنزلت: **{{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }}**،

ونزلت:**{{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ}}**(١٩).

وساق لهذا التأويل عدد من الروايات بأسانيد مختلفة، وبمضامين متقاربة لهذا المعنى. ثم أضاف الطبري ما نصّه: ((**وقال آخرون:** بل نزلت في سبب أمّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، وذلك أنّه أراد أن يستغفر لها، فمنع من ذلك، ذكر من قال ذلك: حدّثنا أحمد بن إسحاق قال: حدّثنا أبو أحمد قال: حدثنا فضيل، عن عطية، قال: لما قدم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلممكة وقف على قبر أمّه حتى سخنت عليه الشمس، رجاَء أن يؤذن له فيستغفر لها، حتى نزلت:**{{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ}}** إلى قوله: **{{ تبرّأ منه}}**))(٢٠).وساق الطبري لهذا القول روايتين.

وأضاف الطبري ما نصّه: ((وقال آخرون: بل نزلت من أجل أنّ قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهوا عن ذلك)).

ذكر من قال ذلك:

حدّثني المثنى قال: حدّثني عبدالله بن صالح، قال : حدّثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: **{{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }}**الآية، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتّى يموتوا، ثم أنزل الله **{{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ}}**(٢١).

وساق الطبري لهذا التأويل عدداً من الروايات أيضاً. وبهذا يتضح أنّ الطبري قد أورد ثلاثة أقوال بمنظومات متعددة من الروايات لتبيان سبب نزول الآية الشريفة.

الملاحظات:

الملاحظة الأولى: لقد انفرد البخاري بهذه الرواية كما أشار إلى ذلك العلامة النووي، فقال ما نصّه: ((قال أبو أحمد العسكري: انفرد البخاري بحديث، وهو (**المسيب**) راوي حديث وفاة أبي طالب، قالوا ولم يرو؟ عنه غير ابنه سعيد))(٢٢) انتهى. وهذا ما يوهن الرواية. لأن هذا الحديث المهم، لابد أن ينقله الكثير من الرواة، ولا يمكن أن يكون قد اختص به راوٍواحد.

الملاحظة الثانية: الرواية بحد ذاتها متناقضة، إذ صدرها يناقض ذيلها، لأن الرواية تتحدث عن أبي طالب عند وفاته وذلك في السنة العاشرة للبعثة النبوية الشريفة، وأما نزول الآية الشريفة في سورة التوبة، وهي سورة مدنية، قد نزلت في المدينة المنورة وهي من أخر ما نزل من القرآن الكريم بعد عام الفتح بالاتفاق، فالفارقالزمني بينهما يقرب من عشر سنين. وأما الآية الثانية في سورة القصص قد نزلت قبل سورة التوبة وهي

مكية فالفارق الزمني بين نزول الآيتين ما يربو على عشر سنين.

ولذا سجل محمد الطاهر ابن عاشور (وهو من كبار علماء أهل السُنّة) اعتراضه على الرواية المذكورة، فقال مانصّه: {{ وأما ما روي في أسباب النزول أنّ هذه الآية نزلت في استغفار النبيصلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب، أو أنّها نزلت في سؤاله ربه أن يستغفر لأمّه آمنة حين زار قبرها بالأبواء. فهما خبران واهيان لأنّ هذه السورة نزلت بعد ذلك بزمن طويل. وجاءت صيغة النهي بطريق نفي الكون مع الام الجحود مبالغة في التنزه عن هذا الاستغفار. كما في قوله تعالى: **{{قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ }}** (المائدة: ١١٦)، ويدخل في المشركين المنافقون الذين علم النبي نفاقهم والذين علم المسلمون نفاقهم بتحقق الصفات التي أعلنت عليهم في هذه السورة وغيرها وزيادة **{{وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ }}** للمبالغة في استقصاء أقرب الأحوال إلى المعذرة...}}[٢٣] انتهى.

الملاحظة الثالثة: إنّ راوي الرواية المذكورة هو **(المسيب بن حزن)** والد سعيد بن المسيب وهو مسيب بن أبي وهب بن عمرو المخزومي المدني. قال بن أبي حاتم: {{ له صحبة أسلم يوم الفتح، روى عنه ابنه (سعيد بن المسيب)، و (حزن) قتل يوم اليمامة سمعت . القائل سعيد. أبي يقول ذلك ويقول: أتى (حزن) النبيصلى الله عليه وآله وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: اسمي حزن، قال : بل أنت سهل، قال: لم أكن لأغّير اسماً سّمانيه أبي، قال سعيد بن المسيب: فلقد بقيت الحزونة فينا إلى اليوم }}[٢٤].

وقد أشار إلى هذا المعنى أيضاً ابن الأثير الجزري، فقال ما نصّه: {{ قال مصعب الزبيري: الذي لا يختلف أصحابنا فيه أنّ(المسيب) وأباه من مسلمة الفتح }}[٢٥].

وأضاف في موضع آخر في ترجمة **(حكيم بن حزن)** وهوعم سعيد بن المسيب، فقال ما نصّه: {{ حكيم بن حزن بن وهب هو عم سعيد بن المسيب بن حزن أسلم عام الفتح مع أبيه حزن }}[٢٦].

فلما كان راوي الواقعة هو قد أسلم عام الفتح، فكيف يمكن الاطمئنان الى حديث قد انفرد به، وواقعة قد حدثت قبل الفتح بما يربو عن عشر سنين ؟ بمعنى أنّه هو لم يحضر الواقعة ليخبرنا عنها، وإنما نُقلت له، فلابد أن يخبرنا عمّن سمع هذه الواقعة، ولما لم يكن قد أخبرنا عمّن سمع الواقعة المذكورة، فلا يمكن أن تطمئن النفس الى صحتها.

الملاحظة الرابعة: لقد ذكر الطبري ثلاث منظومات من الروايات لبيان شأن النزول للآية الشريفة مورد الذكر، وبينها تفاوت واختلاف فاحش، ولا يمكن الجمع بينها، كما لا يمكن

ترجيح بعضها على البعض الآخر، مع الأخذ بنظر الاعتبار الملاحظات السابقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، كيف يمكن نسبة استغفار النبيصلى الله عليه وآله وسلم للمشركين والحال هوصلى الله عليه وآله وسلم مع المؤمنين ممنوعين عن موادّة المشركين والمنافقين؟ وقد نزلت الآية التالية قبل آية الاستغفار بزمن طويل. قال تعالى: **{{لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ }}**[٢٧].

قال السيوطي ما نصّه: {{ وأما ما أُنزل في المدينة: سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثمالممتحنة، ثم النساء، ثم (إذا زلزلت)، ثم الحديد، ثم القتال (سورة محمد)، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق، ثم لم يكن، ثم الحشر، ثم (إذا جاء نصر الله). ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة (التوبة) }}[٢٨].

بمعنى أنّ سورة المجادلة سبقت سورة التوبة بسبع سور من القرآن الكريم، بل أنّ الآية الشريفة نزلت يوم بدر كما أوضح ذلك ابن كثير في تفسيره[٢٩].

وهكذا يتبين لنا أنّ أية الاستغفار المراد بها هو نفي استغفار النبيصلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين للمشركين ولو كانوا أولي قربى، وقد أشار إلى هذا المعنى الطباطبائي في تفسيره، فقال ما نصّه: {{ أن النبي والذين آمنوا بعدما ظهر وتبين بتبيين الله لهم أنّ المشركين أعداء الله مخلدون في النار، لم يكن لهم حق يملكون به أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى منهم }}[٣٠]انتهى.

وهكذا يتضح أنّ سياق الآية سياق نفي لا نهي، فلا نصّ فيها على أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم استغفر للمشركين أعداء الله ثم جاءه النهي من عند الله تعالى. |

ومن الجدير بالذكر، أنّ رواية (المسيب) تصّر على نسبة الكفر لأبي طالب، وبالتالي وصفه من أصحاب الجحيم ومن أعداء الله تعالى.

فكيف يمكننا اقرار هذاالوصف لأبي طالب والحال هوأبّر وأصدق[٣١]الناس لرسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم؟.

فكيف تكون أبّر شخصية للرسولصلى الله عليه وآله وسلم وللرسالة هي عدوة لله تعالى؟ وقد كشف ذلك لنا النبيصلى الله عليه وآله وسلم عند وفاة فاطمة بنت أسد، كما جاء في الرواية التي أوردها الذهبي بما نصّها: {{ قال ابن عبد البر : روى سعدان بن الوليد السابري، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم

علي، ألبسها النبيصلى الله عليه وآله وسلم قميصه، واضطجع في قبرها، فقالوا: ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا ؟: فقال : ((إنّه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها))، إنما ألبستها قميصي لتكن من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها }}(٣٢)انتهى.

وهكذا اتضح لنا ما كان عليه أبو طالب ومنزلته عند النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم فقد رسم النبيصلى الله عليه وآله وسلم له الدور الذي ينفع الرسالة فيه لما له من وجاهة عند قريش بلحاظ زعامته لبني هاشم ومشيخته، فأراد النبيصلى الله عليه وآله وسلم أن يوقّر هذه الوجاهة لنصرة دينه ورسالته، فلذا بقي أبو طالب كاتماً إيمانه طيلة حياته مع النبيصلى الله عليه وآله وسلم ليكون الدرع الحصين المدافع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلمورسالته، ولو أنه أعلن إسلامه وايمانه، لما بقي أحدٌ يستطيع أن يلعب دور المدافع والمحامي والناصر للنبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم، معكونه مورد احترام لدى قريش. ومن هذا المنطلق يصّرح ابن أبي الحديد المعتزلي بما نصّه: {{ فإنّ مَن قرأ علم السَّر عرف أنّ الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً...}}(٣٣).

ثانياً: الروايات:

من أدلة القائلين بعدم إيمان أبي طالب وكفره، هو لوجود روايات تثبت هذا الإدعاء. منها: رواية الضحضاح وهذا نصّها:أخرج البخاري، قال: حدّثنا سُدّد، حدّثنا يحيى، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن عبدالله بن الحارث، قال: حدّثنا العباس بن عبد المطلب، أنّه قال: قلت للنبيصلى الله عليه وآله وسلم: ما أغنيت عن عّمك فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال : {{هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل }}(٣٤).

وأخرج البخاري أيضاً، قال: حدّثنا إبراهيم بن حمزة، حدّثنا ابن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد، عن عبدالله بن خّباب، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. أنّه سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وذُكِرَ عنده عّمه أبو طالب فقال : {{لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيُجعل في ضَحْضَاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه أُمُّدماغه}}(٣٥).

الملاحظات:

ويرد على الروايتين السالفتين ملاحظات سندية وأخرى دلالية، وكما يلي:

الملاحظات السندية:

١. في سند الرواية الأولى أكثر من آفة سندية، اقتصر على بيان أحد رواتها وهو (**عبدالملك بن عمير**).

قال أحمد بن حنبل: عبدالملك بن عمير مضطرب الحديث جداً مع قلّة حديثه، ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها.

وروى الحافظ أبوحاتم: حدّثنا عبد الرحمن، قال: ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن أحمد بن حنبل أنّه ضّف عبد الملك بن عمير جداً. (٣٦)

وقال يحيى بن معين: عبد الملك بن عمير مخلّط. (٣٧)

وذكره ابن الجوزي في كتاب الضعفاء والمتروكين، ونقل عن أحمد تضعيفه بشدّة.

وقال أحمد: مضطرب الحديث. (٣٨)

وقال السمعاني: كان مُدلّساً.(٣٩)

وقال أبو حاتم: ليس بحافظ تغّر حفظه.

وقال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، وقال الذهبي: ذكره ابن الجوزي فحكى الجرح، وما ذكر التوثيق.(٤٠)

٢.في سند الرواية الثانية أكثر من آفة سندية. نشير إلى بعض رواتها:

الدراوردي : هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهني الدراوردي.

قال أحمد بن حنبل: إذا حدّث من حفظه يهم. ليس هو بشيء، وإذا حدّث من كتابه فنعم.

وقال أحمد أيضاً: إذا حدّث من حفظه جاء ببواطيل.

قال أبو حاتم: لا يحتج به.

قال أبو زرعة: سيء الحفظ. (٤١)

ابن أبي حازم: هو عبد العزيز بن أبي حازم، ذكره العقيلي في الضعفاء (٤٢)لم يكن معروفاً بطلب الحديث بمعنى أنه كان فقيهاً ولم تكن من صناعته الحديث.

قال أحمد بن حنبل: لم يكن معروفاً بطلب الحديث، ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه.

وقال ابن أبي خيثمة: قيل لمصعب بن عبدالله : ابن أبي حازم ضعيف إلاّ في حديث أبيه، فقال: أَو قد قالوها ، أما أنه سمع من سليمان بن بلال، فلما مات سليمان أوصى إليه بكتبه.

قال ابن المديني:كان حاتم بن إسماعيل يطعن عليه في أحاديث رواها عن أبيه، قال لي حاتم: نهيته عنها فلم ينتهي (٤٣).

ولهذه الأسباب الواضحة لا تطمئن النفس بصحة الروايتين فضلاً عن صدورها عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم.

الملاحظات الدلالية:

الملاحظات الدلالية للروايتين كثيرة نحاول إيجازها بما يلي:

الملاحظة الأولى: مفاد الرواية الأولى يتلخص بجزم النبيصلى الله عليه وآله وسلم في مصير عمّه بعد أن تشفّع لدى المولي عزّ وجلّ في تخفيف العقوبة عنه، وهذا بحد ذاته اتهام للنبيصلى الله عليه وآله وسلم بشفاعته لمشرك، والحال أن القرآن الكريم يمنع النبيصلى الله عليه وآله وسلم والذين آمنوا أن يتشفّعوا لأي مشرك مهما كان قريباً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ أبا طالب قد انتقل إلى عالم البرزخ ولم تقم قيامته بعد، فكيف يخبرنا النبيصلى الله عليه وآله وسلم عن وجوده في الدرك الأسفل، ثم يتشفّع له لتخفيف العذاب عنه الى الضحضاح؟.

الملاحظة الثانية: لقد ورد في كثير من كتب أهل السُنّة . وسيأتي بيانها. أنّ النبيصلى الله عليه وآله وسلمطلب من عّمه أبي طالب عندما دنت منه المنية أن يقول كلمة **(لا إله إلا الله)** ليستحل له بها الشفاعة يوم القيامة فلم يعطه إيّاها، فهذا دليل على أنّ النبيصلى الله عليه وآله وسلم أناط مطلق شفاعته لعمّه بكلمة **(لا إله إلا الله)** فكيف استحلّ شفاعته لعمّه مع أنه لم يعطه الكلمة التي بموجبها يستحق الشفاعة؟!.

وكيف حلّت لأبي طالب الشفاعة فأخرجته من أسفل درك إلى الضحضاح؟.

الملاحظة الثالثة: حينما نعرض الرواية الأولى والثانية على كتاب الله تعالى نجدها مخالفة لصريح القرآن الكريم، وإليك بعض النصوص القرآنية الشريفة:

١. قال تعالى: **{{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا }}** (٤٤).

وكذلك في سورة النساء: ١١٦ وسورة النحل: ٨٥ وفي سورة البقرة: ٨٦ وسورة المدّثر: ٣٩ – ٤٨ وسورة مريم: ٨٧.

٢.قال تعالى: **{{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}}**(٤٥).

وهذه الآية الشريفة أدلّ دليل على أنّ الشرك مانع من قبول أي عملٍ، مهما كانت قيمته عظيمة، والآية تخاطب النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم: أنّ الشرك يُحبط العمل مهما كانت عظمة ذلك العمل.

ذكر العديد من مفسري أهل السُنّة أن الاستثناء في الآية الشريفة استثناءً منقطعاً وأنّ المراد بالعهد هو: شهادة أنّ لا إله إلا الله والقيام بحقّها، بمعنى أنّ الشفاعة لا تجوز إلا مَن كان قد آمن بالله تعالى (٤٦).

وبعد هذه الجولة في الآيات الشريفة يتبين مخالفة الروايتين للقرآن الكريم وقد ورد من طرق الشيعة أنّ كل حديث خالف كتاب الله فهو زخرف، أو اضربوا به عَرض الجدار، وتسمى هذه الروايات بروايات العرض، اكتفي ببيان روايتين فقط:

أخرجالكليني بإسناده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: **{{ إنّ على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كل صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه }}**(٤٧).

وعن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) قال: خطب النبيصلى الله عليه وآله وسلمبمني فقال: **{{ أيها**

الناس! ما جاءكم عّني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم عني يخالف كتاب الله فَلَم أقله }}(٤٨).

الملاحظة الرابعة: التباين الواضح بين الروايتين السالفتين وروايات أخرى وردت من طرق أهل السُنّة تُفيد بأنّ أبا طالب هو في خير الله، بل كُلّ الخير، حسب إخبار النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم، أشير إلى بعضها:

قال ابن سعد: {{ أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق بن عبدالله بن الحارث، قال: قال العباس : يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قالصلى الله عليه وآله وسلم: كل الخير أرجوا من رّبي }}(٤٩).

حاصل الكلام: بسبب ورود الملاحظات السندية والملاحظات الدلالية لا يمكننا قبول الروايتين السالفتين، بل لابد من طرحهما وعدم اللجوء إلى مفادهما واعتماد الروايات التي تشير إلى سلامة مصير أبي طالب وبالتالي القول بإسلامه وإيمانه وسيتبين الأمر بمزيد من البيان لاحقاً.

ثالثاً: مواقف أبي طالب:

لم يثبت التاريخ مواقف سلبية لأبي طالب ضد الرسولصلى الله عليه وآله وسلم وضد رسالته طيلة فترة كفالته للنبيصلى الله عليه وآله وسلم إلى أن وافته المنية. رغم حقد قريش على النبيصلى الله عليه وآله وسلموبني هاشم، ورغم عدم فهم الكثير من المؤرخين مهمة أبي طالب وما كانت تقتضيه هذه المهمة بعدم الإجهار بإيمانه ليبقى قريباً من النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم ومقبولاً في دفاعه عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم أمام قريش، بلحاظ أنه لم يشهر إسلامه فيمارس دوره الريادي دفاعاً عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته.

نعم ذكر المؤرخون وبعض الرواة موقف أبي طالب حينما دنت منه المنية، فقد ذكر بعض المؤرخين أنّ آخر كلمة قالها أبو طالب حينما دنت منه المنية أنّه قال : **(أنا على ملّة عبد المطلب)** ثم مات (٥٠).

ونظير ما رواه البخاري، وقد مّر سابقاً.

أقول: لو تنزلنا وقلنا بصحة ما ورد عن أبي طالب، فمن حقنا أن نتساَءل فما هي ملّة عبد المطلب؟ ولكينتعرف على ملّة عبد المطلب أشير إلى ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي ما نصّه:

{{ كان في العرب مشّبهة ومجسّمة، منهم أمّية بن أبي الصلت. وكان جمهورهم عَبَدَة الأصنام، فكان وَدّ لكلبٍ بدوامة الجندل، وسُواع لهُذيل، ونَسْر لحّمير ... وكان هُبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة... فأما الذين ليسوا بمعطّلة من العرب فالقليل منهم، وهم المتألّهون أصحاب الورع والتحّرج عن القبائح، كعبدالله وعبد المطلب وابنه أبي طالب، وزيد بن عمرو بن نُفيل، و ... وجماعة غير هؤلاء }}(٥١).

ومن الجدير بالذكر فقد وردت روايات أخرى كثيرة مناهضة لما ذكره المؤرخون سلفاً، وإليك ما أشار إليه المعتزلي بما نصّه:

{{ وقدُ روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قُحافة، أن أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. والخبر المشهور أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خَفِيّاً، فأصغي إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلمفقال: يابن أخي، والله لقد قالها عّمك ولكّنه ضعف عن أن يبلغك صوته.

وروي عن علي أنّه قال: {{ ما مات أبو طالب حتّى أعطى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا }} [٥٢].

رابعا: آراء الطوائف الإسلامية في إيمان أبي طالب:

ذكرابن أبي الحديد المعتزلي آراء المسلمين في إيمان أبي طالب واختلافهم فيه أو توقفهم وغيرها من الموارد، أشير إلى ذلك ما نصّه:

{{ واختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقال الإمامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً.

قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبوالقاسم البلخي، وأبو جعفر الإسكافي، وغيرهما.

وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامة من شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه، ويروون في ذلك حدّيثاً مشهوراً ، إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم قال له عند موته: قُل يا عّم كلمة أشهد لك بها غداً عند الله تعالى، فقال : لولا أن تقول العرب إنّ أبا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك. وروي أنّه قال : أنا على دين الأشياخ.

وقيل إنه قال: أنا على دين عبد المطلب. وقيل غير ذلك... }}[٥٣].

وأضاف ابن أبي الحديد قائلاً :

{{ وصّنف بعض الطالبين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب، وبعثه إلّي وسألني أن أكتب عليه بخطّينظماً أو نثراً، أشهد فيه بصّحة ذلك، وبوثاقة الأدلّة عليه، فتحّرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لماعندي من التوقّف فيه، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلم أنّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلم أنّ حقّه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظاهر المجلّد:

ولـولا أبـو طالـب وابنُــه
لمـاُ مثَّـل الدين شَخْصـاً فقامـا
فـذاك بمكّـة أوي وحـامـى
وهـذا بيثـرب جـسّالحمـاما
كفّـلَ عبـدُ منـافٍ بأمـر
وأودى فكـــان عـلـيٌّ تمـــاما
فقـل فـي ثَبيرٍ مضى بعدما

قضى ما قضاه وأبقى تَماما
فللّه ذا فاتحاً للهدى
ولله ذا للعمال ختاما
وما ضَرَّ مجدَ أبي طالب
جهولٌ لَغَا أو بصيرٌ تَعامى
كما لا يضّر إبان [٥٤] الصباح مَن ظّن
ضوء النهار الظلاما

فوفّيته حقّه من التعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة }} [٥٥]انتهى.

أقول: الأقوال التي أشار إليها ابن أبي الحديد ترشدنا إلى أنّ الاختلاف الحاصل بينها هو بسبب ما ورد من روايات وأحاديث من الطرفين، أو الأطراف المختلفة، فقد ورد عن أئّمة أهل البيت عليهم السلام، ومن طرقهم عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم كل القول الجازم بإيمانه. كما ستطلع. وورود رواية في كتب الحديث تشير إلى عدم إيمان أبي طالب، بدعوى أنها مشهورة. ربّ مشهور لا أصل له – بزعم أنه قال: {{ لولا أن تقول العرب أنّ أبا طالب جزع عند الموت...}}. وأنت خبير بأنّ هذا القول بعيد عن منهج الفداء والتضحية لأبي طالب وإيمانه الراسخ بالله تعالى وتوحيده، فلو كان يعبأ بكلام العرب بعد وفاته في مقابل رضا الله تعالى، لكان الأولى أن يلحظ أقوالهم فيه عند دفاعه عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، وإنما استمر في دفاعه وتضحيته المتواصلة عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، ولم يعبأ بقول قريش ومَن لفّ لفّهم، إلى أن وافته المنية، ومن المناسب هنا أن أذكر ما ذكره ابن أبي الحديد في شعره المتقدم

(وما ضرَّ مجَد أبي طالبٍ
جهولٌ لَغَا أو بصيرٌ تعامى)

خامساً: المناقشة:

حاصل الكلام عن كل ما مّر من أدلّة قرآنية وروايات وأحاديث ومواقف أشارت إلى عدم إيمان أبي طالب وأنّه مات مشركاً، قد لمسنا بوضوح الخلل السندي فيها إضافة إلى الخلل الدلالي ومناهضتها لروايات أخرى نصّت على خلاف ذلك. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عدم صحّة الرأي الذي ذهب إلى عدم إيمان أبي طالب أو القول بأنّه مات مشركاً. كما أنّ هذا القول قاصر عن الحقيقة ولم يتفهم الدور المناط بأبي طالب مما ينبغي أن يكون عليه بعدم الإجهار بإسلامه، كي يستطيع أن يواصل نصرته للنبي الأكرم محمدصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، وستطّلع على الكثير من الأدلّة والبراهين والمواقف الرسالية الرائعة لأبي طالب تثبت إيمانه بضرس قاطع دون أدنى شك أو ريب. ولذا أدعو القارئ الكريم متابعة الفقرات اللاحقة لتكتمل عنده الصورة ويطلع على الحقيقة كما هي بنفسه، ويتخذ القرار والموقف المناسب. والله تعالى يتولّي الصالحين.

المبحث الثالث

أدلّة القائلين بإيمان أبي طالب

استدلّ القائلون بإيمان أبي طالب وهم اجماع الشيعة الامامية والزيدية وبعض من علماء أهل السُنّة. كما سيأتي. بأدلّة كثيرة نستعرض بيانها فيما يلي:

أولاً: مواقف أبي طالب في ضوء آيات القرآن الكريم

نستعرض بعض الآيات القرآنية الشريفة التي أثبت التاريخ والمفسرون أزاءها مواقف لأبي طالب مشهودة، حيث شهد بها القاصي والداني، وهي موضع وفاق بين أغلب المسلمين، ما يلي:

١.قال تعالى: **{{وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }}**(٥٦).

{{ لمّا نزلت الآية الشريفة أعلاه، خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلمفصعد على الصفا فهتف: يا صاحباه، فاجتمعوا إليه، فقال : أريتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدِّقّي؟ قالوا: نعم ما جّربنا عليك كذباً. قال: فإنّي نذيّر لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبولهب: تبّاً لك، أما جمعتنا إلاّ لهذا؟ ثم أحضر قومه في داره فبادره أبولهب وقال: هؤلاء هم عمومتك وبنو عمّك فتكلّم ودع الصبأة(٥٧)واعلم أنّه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وإنّ أحقّ من أخذك فحبسك بنو أبيك، وإن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينبَّ لك بطون قريش، وتمّدهم العرب فما رأيت أحداً جاء على بني أبيه بشّر ممّا جئتهم به. فسكت رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ولم يتكلم.

ثم دعاهم ثانية وقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكّل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثّم قال : إنّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو أني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عاّمة، والله لتموتّن كما تنامون، ولتبعثّن كما تستيقظون، ولتحاسبّن بما تعملون، وأنّها الجّنة أبداً والنار أبداً.

فقال أبو طالب: ما أحبّ إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا أحدهم غير أنّي أسرعهم إلى ما تحبُّ، فامضِ لما أُمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنّ نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب }} (٥٨) انتهى.

هذا الموقف البطولي والريادي من أبي طالب لنصرة دعوة النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته بشكل واضح لا لبس فيه ولو كان له موقف مغاير لأفصح عنه، وهو بحّد ذاته يكشف عن إيمانه بدعوة النبيصلى الله عليه وآله وسلم وأنّه نبي هذه الأمة، ورسول من الله تعالى إليها جميعا.

نعم في قوله {{ غير أنّ نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب }} قد يُفهم منه أنّه بقي على دين الأجداد والآباء، وعليه فمن حق السائل أن يسأل: فما هو دين عبد المطلب؟

تقدّم البيان أنّ دين عبد المطلب هو التوحيد، والإيمان بالله تعالى وحده ورسله وكتبه، غير مشوب بالوثنية.

وقد أشار ابن أبي الحديد المعتزلي ببيانه عن عبدالله، وعبد المطلب وابنه أبي طالب، بأن هؤلاء هم المتألّهونأصحاب الورع والتحّرج عن القبائح(٦٦).

٢.قال تعالى: **{{الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ۝وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ }}**(٦٠).

ذكر الفخر الرازي في تفسيره ما نصّه: {{ اعلم أنّ الرافضة ذهبوا إلى أنّ أباء النبيصلى الله عليه وآله وسلمكانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالخبر، أما هذه الآية فقالوا قوله تعالى:**{{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}}** يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل أن يكون المراد أنّ الله تعالى نقل روحه من ساجد إلى ساجد كما نقوله نحن، وإذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة أنّه لا منافاة ولا رجحان، وأما الخبر فقوله ﷺ:**((لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات))** (٦١).

وقال النيسابوري في تفسيره ما نصّه: {{ وقد احتج بالآية علماء الشيعة على مذهبهم أنّ أباء النبيصلى الله عليه وآله وسلم لا يكونون كفاراً، قالوا: أراد تقلّب روحه من ساجد إلى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم **((لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات))** وناقشهم أهل السُنّة في التأويل المذكور في صحة الحديث.

والأصوب عندي أن لا ننشغل بمنع أمثال هذه الدعوى ونسرح إلى بقعة الإمكان على أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول }} (٦٢) انتهى.

وقال السمرقندي في تفسيره ما نصّه:

{{ ويقال وتقلّبك في الساجدين يعني: تقلّبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آدم إلى نوح، وإلى إبراهيم، وإلى من بعده صلوات الله عليهم }} (٦٣)انتهى.

جعل السمرقندي هذا القول أحد الأقوال في تأويل الآية الشريفة .

وقال الطبرسي في مجمع البيان ما نصّه: {{ وقيل معناه. وتقلّك في الساجدين. وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً، عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله صلوات الله عليهما قالا: في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم ﷺ}}(٦٤).

وحسب هذه الأقوال في تفسير الآية الشريفة يتّبين لنا دين عبد المطلب وهو التوحيد وبالتالي اعلان أبي طالب كونه على دين عبد المطلب يثبت أنّ أبا طالب كان موحّداً ومؤمناً برسالة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم. ويؤيد المعنى المذكور، الرواية التي وردت عن أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما ذكر ذلك المعتزلي في شرح النهج ما نصّه:
{{فأما الذين زعموا أنّه، أبا طالب. كان مسلماً فقد رووا خلاف ذلك، وأسندوا خبراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم : قال لي جبرائيل: إنّ الله مشفّعك في ستة : بطن حملتك؛ آمنة بنت وهب، وصُلب أنزلك؛ عبدالله بن عبد المطلب، وحجر كفلك؛ أبي طالب، وبيت آواك؛ عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية. قيل يا رسول الله، وما كان فعله؟ قال: كان سخّياً يطعم الطعام، ويجود بالنوال. وثدي أرضعتك؛ حليمة بنت أبيذؤيب}} انتهى.(٦٥)

وبهذا البيان يتّبن لنا بوضوح ما كان عليه أبو طالب في اعتقاده وتدّينه بدين التوحيد، وإيمانه برسالة النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلموسيتّضح ذلك جلّياً في مزيد من البيان عن مواقفه والروايات الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام بما يفيد إسلامه وإيمانه.

ثانيا: الروايات

لقد ورد الكثير من الروايات عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام الي تبّين ما كان عليه أبو طالب، ودوره في نصرة دعوة النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته ودفاعه عن الصحابة، مما يثبت بضرس قاطع إيمان أبي طالب إيماناً صادقاً دون ريب أو شك، وهذا ما يستدعي بيان هذه الروايات وبشيء من الاختصار، وكما يلي:

ما ورد عن النبي الأكرم محمد بن عبداللهصلى الله عليه وآله وسلم

{{ وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قولهصلى الله عليه وآله وسلم لعقيل: ((أنا أحبُّك حُبين: حُبّا لك وحُبّا لحبّ أبي طالب فإنّه كان يُحبُّك)) }}.(٦٦)

ومن الجدير بالذكر، أنّ حب النبيصلى الله عليه وآله وسلملعقيل بحّبين أدلّ دليل على إيمان أبي طالب، فلو لم يكن مؤمناً لما جاز للنبيصلى الله عليه وآله وسلمأن يستمر بحبَّ أبي طالب، والحال هو قد مات ولم يكن مسلماً حسب المدعي.

أضف إلى ذلك خطبة النكاح المشهورة التي خطبها أبو طالب عند نكاح محمدصلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بما نصّها: {{ الحمد للهالذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً ، وجعلنا الحكّامعلى الناس، ثم إنّ محمد بن عبدالله أخي مَنْ لا يوازَن به فتًى من قريش إلا رجح عليه بَرّاً وفضلاً، وحزماً وعقلاً ورأياً ونُبلاً ، وإن كان في المال قُلٌّ فإنما المال ظلّ زائل، وعاريةٌ مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من

الصّداق فَعلَيَّ، وله والله بعُد نبأ شائع وخطب جليل }} [٦٧].

أقول: أبو طالب الذي افتخر بأنّه من سلالة أنبياء الله، إبراهيم الخليل، وإسماعيل الذبيح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كشف عن نبأ المستقبل العظيم لمحمد بن عبداللهصلى الله عليه وآله وسلم وخطبه الجليل، وإصراره القسم بالله تعالى لا غيره، كلها دلائل تفيد بضرس قاطع إيمانه وتوحيده دون شك أو ريب.

استدلال الإمام زين العابدين عليه السلام :

لقد استدلّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام على إيمان أبي طالب باستدلال متين بلحاظ أنّالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفرّق بين **(فاطمة بنت أسد)** وهي من السابقات للإسلام[٦٨] وبين زوجها أبي طالب، وهذا إن دلّعلى شيء فإنّما يدلّ على ثبوت إيمان أبي طالب، وإلا وجب على النبيصلى الله عليه وآله وسلم التفريق بينهما، حسب البيان التالي: {{ إن علي بن الحسين عليه السلام سُئِل عن. إيمان أبي طالب، فقال: واعجبا، إنّ الله تعالى نهى رسوله أن يقّر مسلمة على نكاح كافر ، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات }} [٦٩].

ما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام بن محمد بن علي أنّه سُئل عّما يقوله الناس: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال الإمام عليه السلام:**{{ لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. ثم قال: ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يأمر أن يُحَجّ عن عبدالله وأبيه أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحّج عنهم }}**[٧٠].

ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: **{{ يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك }}**[٧١].

وروي عنه أيضاً : **{{ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنّ أصحاب الكهف أسّروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين، وأنّ أبا طالب أسّر الإيمان، وأظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرّتين)}}**[٧٢].

ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام :

ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في جوابه لسؤال أبان بن محمود ما نصّه: {{ جُعلت فداك إنّي قد شككت في إسلام أبي طالبفكتب إليه:**{{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ }}**[٧٣]وبعدها إنّك إن لم تقّر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار }}[٧٤] انتهى.

قال محمد بن إسحاق:

قال أبو طالب يذكر ما أجمعت عليه قريش من حَربه لمّا قام بنصر محمدصلى الله عليه وآله وسلم :

والله لـنَ يصِلـوا إليك بجمعهـم حتّـى أوسَّـدَ فـي التـراب دفينـا

فانفـذ لأمـرك مـا عليـك مخافـةًوابشـر وقـرّ بـذاك منـه عيـونا

ودعوتني وزعمـت أنّـك ناصـحيولقد صـدقت وكنـت قبـل أمينـا

وعرفـت دِينـاً قـد علمـت بأنّـه مـن خيـر أديــان البرّيــة دينـا

لـولا الملامـة أو حـذاري سُبّـهلوجـدتني سَمحـاً بــذاك مبينــا

قال العلامة الأميني: تحت عنوان لفت نظر: أنّ البيت الأخير قد زاده القرطبي وابن كثير في تأريخه. ونقل عن السيد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب فقيل: {{ إنّ هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه }}(٧٥).

أمّا المصادر التي ذكرت الأبيات دون البيت الأخير فهي كثيرة أشير إليها في الهامش، فلاحظ(٧٦).

أقول: لو تنّزلنا وقلنا بأنّ البيت الأخير أيضاً من قول أبي طالب فلا قدح في إيمانه إذ يثبت شأن أبي طالب في بقاء مهمته الدفاعية عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم ويوضح أنّ موقفه من كتمان الإيمان ليس عدم إيمانه، وانما بسبب ملامة قريش وأمثالها وبذلك تتعكر مهمته الرسالية في الدفاع عن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم ودعوته، ويفقد تأثيره على قريشفي تخفيف الضغط على النبّيصلى الله عليه وآله وسلم ولذا بيّن في العجز **{{ سمحاً بذاك مبينا }}**لكان الاعلان عن الإسلام في غاية السهولة والسماحة. ولكي يتأكّد المعنى الذي ذكرناه لابد من ملاحظة البيت السابق له حيث يقول:

((ولقـد علمـت بـأنّ ديـن محمـدمـن خيـر أديـان البريـة دينـا))

فلو كان يتدّين بالشرك لما قال وأقّر بذلك، وهذا أدلّ دليل على إيمانه الراسخ برسالة النبيصلى الله عليه وآله وسلم ودين التوحيد.

ثالثاً: استدلالات منطقية:

أشير إلى بعض الاستدلالات المنطقية المقّرة عقلاً و شرعاً، والتي يمكن من خلالها اثبات إيمان أبي طالب من دون تردد، شريطة أن نتجّرد عن المؤثرات الخارجية، والرواسب الفكرية، واعتماد المنطق العقلي للوصول إلى النتائج التي يثبتها العقل، وبالتالي الاذعان لها والاقرار بها. أشير إلى بعض هذه الاستدلالات وكما يلي:

الاستدلال الأول:

ذكر ابن أبي الحديد النص التالي: {{ أبو طالب هو الذي كفل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عَنَتاً عظيماً، وقاسي بلاءً شديداً، وصبَر على نصره، والقيام بأمره، وجاء في الخبر أنّه لما توفّي أبو طالب أُوحي إليهصلى الله عليه وآله وسلم، وقيل له: أخرج منها، فقد مات ناصرك }}(٧٧)انتهى.

أقول: هذا التفاني من قبل أبي طالب للنبيصلى الله عليه وآله وسلم الذي شهد به القاصي والداني دون ريب أو شك لم يكن يتحقق لولا إيمان أبي طالب برسالة النّبي وبدين التوحيد، لأنّه لو كان هناك اختلاف عقدي بين النّبيصلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي طالب، لكان مستوى التضحية لا يمكن أن يبلغ المرحلة التي وصل إليها أبو طالب، لتحمل شيئاً ما، ثم بعد ذلك حتماً يحصل الاختلاف بينهما وينصرف عنه، أما عملية الاستمرار والمواصلة في التضحية والفداء والعناء إلى درجةالمواجهة مع مشركي قريش وزعماء القبائل العربية إلى أن أوحي إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أبي طالب أن أخرج من مكة فقد مات فيها ناصرك، بمعنى أنّ أبا طالب واصل حمايته الكاملة للنبيصلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه عنه إلى اللحظة الأخيرة من عمره. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على إيمان أبي طالب وطاعته الكاملة للنبيصلى الله عليه وآله وسلم بما رسم له من دور في كتمان ايمانه ومواصلته لمسيرته في الدفاع عن الرسالة.

الاستدلال الثاني:

ذكر ابن أبي الحديد ما نصّه:

{{ ألست تعلم أنّ أبا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم، والمطاع فيهم، وكان محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلميتيمه ومكفوله، وجارياً مجرى أحد أولاده عنده ثم خضع له، واعترف بصدقه، ودان لأمره، حتّى مدحه بالشعر كما يمدح الأدنى الأعلى، فقال فيه:

وأبيض يستسقى الغمُام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامِل

يُطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمةٍ وفواصل

وانّ سّراً اختصّ به محمدصلى الله عليه وآله وسلم حتّى أقام أبا طالب مقام المادح له، لسّر عظيم وخاصّية شريفة، وإنّ في هذا لُمعتَبِرٍ عَبرةً أن يكون هذا الإنسان الفقير الذي لا أنصار له ولا أعوان معه، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه، فضلاً عن أن يقهر غيره، تعمل دعوته وأقواله في الأنفس ما تعمله الخمر في الأبدان المعتدلة المزاج }} (٧٨)انتهى.

أقول: مفاد الكلام أعلاه يرشدنا إلى استدلال متين ومنطقي ومقبول عقلاً، بأنّ هذا الشيخ

العظيم والمهاب والكافل ليُتم محمدصلى الله عليه وآله وسلم كيف يمكن أن نقنع أنفسنا بأنْ يثني هذا الثناء العظيم على يتيمٍ قد كفله وهو مجرد كونه ابن أخيه؟.

فلو لم يكن لهذا اليتيم خاصّية، وصِفة إلهية تركت أثرها وبصماتها على روح أبي طالب ومواقفه ليكون متفانياً ومدافعاً ومادحاً له، ولو لم يكن أبو طالب مؤمناً برسالة النبيصلى الله عليه وآله وسلم لما كان المديح منه مناسباً وهو الشيخ الكبير والمهاب. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على إيمان أبي طالب برسالة النبيصلى الله عليه وآله وسلم ودعوته.

الاستدلال الثالث:

موقف أبي طالب في دفاعه عن الصحابة، إذ وقف مدافعاً عن الصحابي المسلم عثمان بن مضعون عندما عذّبته قريش ونالت منه وقيل فقأت إحدى عينيه، وقف مدافعاً عنه وأنشد يقول:

أمِن تـذكّر دهـر غيـر مأمـون أصبحت مكتئبـاً تبكـي كمحـزون

أم مِن تذكّـر أقـوامٍ ذوي سفـه يغشـون بـالظلم من يدعو إلى الدين

ألا تـرون أذلّ اللـه جمعكـم إنّـا غضبنا لعثمان بن مظعـون}} (٧٩).

أقول: لو كان أبو طالب يدافع عن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ أنه ابن أخيه، ودفاعه منطلق من غرض قبلي ونسبي، فما هو السر يا تُرى في دفاعه عن الصحابي عثمان بن مضعون؟ ويتحّمل أزاءه عنت قريش، وقد جاء أبو طالب إلى المشرك الذي فقأ عين ابن مضعون ففقأ عينه، وحصلت المواجهة بينه وبين قريش وزاد العنت عليه، كما أنّه أظهر بشعره الأنف بقوله: ((يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين)) دليل آخر على إيمانه برسالة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوحيده لله تعالى.

رابعا: مواقف أبي طالب من الرسول والرسالة:

لأبي طالب مواقف عديدة في دفاعه عن الرسول محمدصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، أستعرضُ بعضها رعاية للاختصار، واللبيب يكتشف منها حقيقة ما كان عليه الرجل، وفي ضوئها يمكنه اتخاذ القرار المناسب شريطة أن يتجّرد عن الأحكام المسبقة ويدرسها بموضوعية.

موقف أبي طالب من إيمان ولده علي عليه السلام :

{{ روى الطبري في تأريخه، قال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد ابن إسحاق، قال: حدّثني عبد الله بن نَجيح، عن مجاهد، قال : إنّ أبا طالب قال لعلي عليه السلام: يا بني ما هذا الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبتِ، إنّي آمنتُ بالله وبرسوله، وصّدقته بما جاء، وصلّيت الله معه، قال: فزعموا أنّه قال له: أما إنّه لا يدعو إلاّ إلى خير ، فالزمه }}(٨٠).

أبو طالب يدعو ولده جعفر إلى الإيمان:

{{ رويشيخنا أبو جعفر الطبري: أنّ أبا طالب فَقَدَ النّبيصلى الله عليه وآله وسلم يوماً، وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوجده قائماً في بعض شِعاب مكة يصلّي، وعلي عليه السلام معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب قال لجعفر: تقدّم وصل جناح ابن عمّك، فقام جعفر عن يسار محمدصلى الله عليه وآله وسلم، فلما صاروا ثلاثة تقدّم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وتأخّر الأخوان، فبكى أبو طالب وقال:

إنّ علياً وجعفراًثقتي عند مُلمَّ الخطوب والنُّوَب

لا تخُذلا وانصرا ابن عمّكما أخي لأمّي من بينهم وأبي

والله لا أخذُلُ النّبي ولا يخذله من بَنّي ذو حَسَب

وقد ذكر الرواة أنّ جعفراً أسلم منذ ذلك اليوم، لأنّ أباه أمره بذلك وأطاع أمره }}(٨١)انتهى.

أقول: هذان الموقفان اللذان رواهما ابن أبي الحديد نقلاً عن الطبري، يفيدان بدعوة أبي طالب لولديه للزوم ابن عمهما(محمد) لكونه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا دعوته لولده جعفر بالانضمام إلى حضيرة الإسلام، والولد يطيع أباه.

هذه المواقف على ماذا تدلّ؟

أتدلّ على عدم إيمانه برسالة محمدصلى الله عليه وآله وسلم ؟ أم على عدم اعتقاده به؟ بالوجدان أنها تدلّ بدلالة قاطعة على إيمان أبي طالب برسالة النبيصلى الله عليه وآله وسلمودعوته.

موقف أبي طالب في واقعة افتقاده لمحمدصلى الله عليه وآله وسلم :

ذكر ابن سعد في طبقاته حديث ممشى قريش إلى أبي طالب لمعاتبته في أمر محمدصلى الله عليه وآله وسلم فقال ما نصّه: {{فاشمأزّوا ونفروا منها (يعني من مقالة محمد) وغضبوا وقاموا وهم يقولون: إصبروا على آلهتكم، إن هذا الشيء يراد ويُقال : المتكلم: عقبة بن أبي معيط. وقالوا: لا نعود إليه أبداً، وما خير من أن نغتال محمداً ، فلما كان مساء تلك الليلة فُقد رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتياناً من بني هاشم وبني المطلب، ثم قال: ليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة، ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد، فلينظر كلّ فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم، فيهم: ابن الحنظلية. يعني أبا جهل. فإنّه لم يغبْ عن شرّ إن كان محمد قدقُتل.فقال الفتيان: نفعل. فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال. فقال : يا زيد! أحسست ابن أخي؟ قال: نعم كنت معه آنفاً. فقال

أبوطالب: لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه؛ فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتٍ عند الصفا ومعه أصحابه يتحّدثون، فأخبره الخبر. فجاء رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي طالب، فقال : يابن أخي! أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال: نعم، قال: أدخل بيتك. فدخل رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فلما أصبح أبو طالبغدا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه بيده فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطّلبيون فقال: يا معشر قريش! هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، فأخبرهم الخبر. وقال للفتيان: إكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا. فإذا كلّ رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال: والله لوقتلتموه ما بقّيت منكم أحداُ، حتّى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم وكان أشدُّانكساراً أبو جهل}} (٨٢) انتهى.

أقول: هذا التفاني من أبي طالب للنبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم إلى درجة التضحية بنفسه وأهل بيته وفتيانه وأن يُقتل دونه في مواجهة حماسية شديدة مع قريش، ألا تدل دلالة راسخة بإيمان أبي طالب بالنبيصلى الله عليه وآله وسلم ودعوتهورسالته؟ وهل يعقل أنّ شيخاً من شيوخ بني هاشم يقوم بكل هذه التضحية والفداء للنبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يؤمن به؟!

ولا يمكننا القول بأنّ هذا الفداء منطلق من واقع العاطفة والحبّ لابن أخيه ليس إلا، لأنّ ذلك لا ينسجم إلاّ إذا كان هناك توافق في المعتقد. فلو حصل الاختلاف والتفاوت في المعتقد، لم يحصل التفاني إلى تلك الدرجة الرفيعة تبلغ التضحية بالنفس والأولاد والعشيرة، بل لحصل التلاوم بينهما، ولكان الدعم في نطاق محدود.

وهذا يكشف عن حقيقة إيمان أبي طالب برسالة النبيصلى الله عليه وآله وسلم.

موقف أبي طالب في حصار الشعب

اجتمعت قريش وتشاوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطّلب أن لا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً لاويتبايعوا، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتّى يسلموا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم للقتل، ويخلو بينهم وبينه، وكتبوه في صحيفة بخطٍّ منصور بن عكرمة، أو بخطّ بغيض بن عامر أو بخطّ النضر بن الحرث، أوبخطّ هشام بن عمرو، أو بخطّ طلحة بن أبي طلح، أو بخطّ منصور بن عبد، وعلّقوا منها صحيفة في الكعبة في هلال المحّرم سنة سبع من النبوة وكان اجتماعهم بخيف بني كنانة وهو المحصَّب فانحاز بنوهاشم وبنو المطّلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في الشّعب إلا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين وقبل ثلاث سنين

وأنّهم جهدوا في الشّعب حتّى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر.

قال ابن كثير: كان أبو طالب مدّة إقامتهم بالشعب يأمرهصلى الله عليه وآله وسلم فيأتي فراشه كلّ ليلة حتّى يراه مَن أراد به شرّاً وغائلة فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بني عمّه أن يضطجع على فراش المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم ويأمر هوأن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها.

ثم إنّ الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأرضة أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط، فأخبر النبيصلى الله عليه وآله وسلم عمّه أبا طالب بذلك فقال : يابن أخي! أرّبك أخبرك بهذا؟ قال: نعم. قال:والثواقب ما كذبتني قطُّ، فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتّى أتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظّنوا أنّهم خرجوا من شدّة البلاء ليسلموا إليهم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو طالب: يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أُمور لم تذكر في صحيفتكم فأتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح. وإنّما ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها وهم لا يشكّون أنّ أبا طالب يدفع إليهم النبيصلى الله عليه وآله وسلم فوضعوها بينهم وقبل أن تفتح قالوا لأبي طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى أنفسكم؟

فقال أبو طالب: أتيتكم في أمرهو نصف بيننا وبينكم إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني: إنّ الله قد بعث على صحيفتكم دابّة فلم تترك فيها إلا اسم الله فقط. فإن كان كما يقول؟

فأفيقوا عمّا أنتم عليه، فوالله لا نسلمه حتّى نموت من عند آخرنا. وإنْ كان باطلاً دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم؟ فقالوا : رضينا. فتحوها فوجدوها كما قالصلى الله عليه وآله وسلم.

فقالوا:هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً.

وإنّ أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر بهصلى الله عليه وآله وسلم: علاَم نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبيّن أنّكم أولى بالظلم والقطيعة؟ ودخل هو ومن معه بين أستارالكعبة وقال: اللهّم انصرنا علىَ من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل ما يحرم عليه منا.

وعند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك الصحيفة فأنشد أبو طالب:

ألا هل أتى بَحرّينا [٨٣] صنع ربنا على نأيهم؟ والله بالناس أرود [٨٤]

فيخبرهم: أنّ الصحيفةُ مّزقت وأن كلّ ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفكٌ وسحُر مجمَّعولم يلف سحّر آخر الدهر يصعد

تداعي لها مَن ليس فيها بقرقر فطائرها في
رأسها يتردد [٨٥]
وكانتكفاً ء وقعةٌ بأثيمةٍ
اليقطع منها ساعدٌ ومقلّد

إلى أن يقول:

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعواعلى ملأ
يهدي لحزن ويُرشد
قعوداً لدى خطم الحجون كأنّهممقاولة[٨٦]بل
هم أعزُّ وأمجدُ
أعان عليها كلُّ صقر كأنّه إذا ما مشى
في رفرف الدرع أحرد[٨٧]
ألا إنّ خير الناس نفساًووالداًإذا عدّ سادات
البرّية أحمد
نبي الإله والكريم بأصلهأخلاقه
وهوالرشيد المؤيد
جريءُ على جُلّى الخطوب كأنّهشهابٌ بكفّي
قابس يتوقّد[٨٨]

إلى آخر الأبيات.

أقول: وهذا موقف آخر من أعظم المواقف التي وقفها أبو طالب في دفاعه عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، إذ تحمل سنوات الحصار والمقاطعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من قبل قريش لكي يستمر في دفاعه عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، وبلغت المواجهة ضراوتها وشدة قساوتها من قبل قريش إلى حدّ أنهم أصّروا أن يستبدلوا رفع الحصار بقتل النبيصلى الله عليه وآله وسلم، ومنه نكتشف ضخامة التضحية لشيخ البطحاء في دفاعه عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ، وبالتالي لا يمكن أن تصّدر هذه المعاناة والتضحية دون أن يكون مؤمناً بل متفانياً من أجل إيمانه وعقيدته إلى حد الموت والفداء.

وصّية أبي طالب عند موته

عن الكلبي، قال: لمّا حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش، فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرز تموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حربٌ وعلى حربكم إلب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة (يعني الكعبة) فإنّ فيها مرضاة للربّ. وقوماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإنّ صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكة القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل فإنّ فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث. وأداء الأمانة، فإنّ فيهما محبّة في الخاص، ومكرمة في العام.

وإنّي اوصيكم بمحمّد خيراً فإنّه الأمين في قريش، والصّديق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما

أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمرقَبِلة الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش: ابن أبيكم، كونوا له ولاةً ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحدٌ سبيله إلاّ رَشَد، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلاّ سعد، ولو كان لنفسي مّدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي (٨٩) انتهى.

الخاتمة :

بعد أن استعرضنا أدلّة الفريقين من الآيات والروايات والسيرة والمواقف والأشعار، وأبدينا الملاحظات وعمّقنا النقاش في مضامينها وما ورد عليها من ملاحظات، فهل يا تُرى حصلت لك القناعة التامة في إيمان أبي طالب؟ أم لا زال في النفس شيء؟

أقول: لو أنّ الإنسان تجّرد عن الأفكار القبلية والأحكام المسبقة وأخذ يتأمّل ويبحث بصدق في كلّ ما تقّدم من الأدلة المتفاوتة أو المتناقضة أو المكذوبة على النبيصلى الله عليه وآله وسلم بدعوى أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم قد طلب منه الإدلاء بالشهادة فرفض آخر لحظات عمره، أو غيرها من الأخبار التي لا تصمد أمام النقاش، وقد بان لك فساد الكثير منها وسقمها، سيصل حتماً في نهاية المطاف إلى حقيقة إيمان أبي طالب، كيف؟

الأن شخصّية أبي طالب، الشخصية العملاقة، والاجتماعية، والمؤثرة في الأوساط المكية وقبائلها، وذات النفوذ العميق، من جهة، ومن جهة أخرى شدة تفانيه ودفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومرابطته المتواصلة ليلاً ونهاراً ، ودفاعه عنه بتلك القوة والصلابة، وضراوة المواجهة الشرسة مع مشركي قريش، لا يناسبه أن يتخلّف عن الإيمان أو يختلف عقدياً مع مَن يتفانى بل يفدي نفسه له، كما أنّه لا يناسبه أن يدعو الآخرين إلى الإنتماء لحضيرة الإيمان والحال هو لم يبادر إلى الإيمان بالرسالة النبوية الشريفة، فمن مناسبات الحكم والموضوع نستيقن بإيمان أبي طالب بالنبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته.

وكيف يمكنهم نسبة الشرك لأبي طالب والحال هو لم يتفوه بكلمة واحدة تثير الشبهة حول إيمانه؟ ولم يقسم يوما باللات والعزى وهبل. بينما نجد مشركي قريش يلهجون بذكر هبل واللات والعزّى. لم يعد في سيرة أبي طالب أي مظهر للشرك أبدا .

نعم هو لم يجهر بإيمانه رغم أنّ مظهره في الدفاع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته طافح بالإيمان والتفاني للرسالة ونبّيها الكريم، فهو لم يجهر بإيمانه، لأنه لو أظهره وجهر به لسقط أعظم سلاح من يده الذي كان يتسلّح به للدفاع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، وهو سلاح التفاوض مع قريش وتقليل المخاطر عن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم، فلا يمكنه أن يفاوض قريش عندئذ، وبالتالي يكون النبيصلى الله عليه وآله وسلم قد خسر أقوى مدافع عنه، وهو المدافع الماهر، والمفاوض القوي، فكيف يمكن للنبيصلى الله عليه وآله وسلم أن يسمح لأبي طالب الإجهار بإيمانه؟ وهو يعلم بدور أبي طالب الكبير في نصرة الدعوة الإسلامية.

وربّ قائل يقول: ألا تتقوي شوكة الإسلام لو أنّ أبا طالب أعلن وجاهر بإسلامه؟

صحيح ومن دون أدنى شكّ، ولكن سوف يفقد سلاح المقبولية التفاوضية مع قريش، ولذا نصر النبيصلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأسلوب نصرة عظيمة كانت متواصلة إلى أن قربت منّيته، فلم يترك الدفاع عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، بل أوصى وصّيته الشهيرة بالّنبّي محمدصلى الله عليه وآله وسلم، كما أوصى بنيه بإتباعه والإيمان به، والدفاع عنه.

فجزى الله تعالى أبا طالب خير جزاء الصالحين وأثابه مّرتين، مّرة لإيمانه وأخرى لكتمانه ودفاعه عن الرسول والرسالة.

هوامش البحث:

(١)سورة آل عمران : ٢٨.

(٢)سورة النساء: ١٣٩.

(٣)سورة النساء: ١٤٤.

(٤)سورة التوبة: ٢٣.

(٥)سورة المجادلة: ٢٢.

(٦)سورة النجم: ٣،٤.

(٧) سورة الأنعام: ٢٦.

(٨){{ هانئ بن سعيد النخعي، صالح الحديث، مترجم في التاريخ الكبير، للبخاري: ج ٨/٢٣٣/٢٨٣٥، وابن أبي حاتم : ج٩/١٢٦/١٦٠٨٥ ، وحجاج هو حجاج بن أرطاة، وسالم هو سالم بن الجعد، وابن الحنفية هو: محمد بن علي بن أبيطالب }}.

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشتهر بتفسير الطبري، لأبي جعفر الطبري: ج ٩/ ٢٠١، ٢٠٥

(١٠) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، للحلبي الشافعي: أنظر تسلسل ٨٢٠، قال الذهبي: إنّه رأوية للموضوعاتوالبلايا، وقد تكلم فيه.

(١١) ميزان الاعتدال، للذهبي: ج١/ ١٦٦، في ترجمة ابراهيم بن عبدالرحمن تسلسل (١٣٦) أورد الحديث أعلاه وقال: هذا خبٌر منكر ، ولكن ابن عدي الجرجاني، أورد الحديث ولم يقل عنه منكر، انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي: ١/ ٣٨٤، ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن.

(١٢) تفسير الطبري: ج ٩/٢٠٥، ٢٠٦.

(١٣) التفسير الكبير، للفخر الرازي : ج٦/١٩٩.

(١٤) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور : ج٧/ ١٨٣.

(١٥) الميزان في تفسير القرآن، للسيد الطباطبائي: ج٧/٥٣.

(١٦) سورة التوبة: ١١٣.

(١٧) سورة القصص: ٥٦.

(١٨) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري: ج٦/٣٠٤/٤٧٥٣، وذكره في ج٢/٢٧٩/١٣٦٨، بنفس السند ولكن من ذكر آية ٥٦ سورة القصص، وأورده بنفس السند في ج٥/ ١٢٣/ ٢٨٧٣ وفيه بعد أن ذكر الحديث، قال: فنزلت **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...}** و نزلت: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }**.

(١٩) تفسير الطبري: ج ١٢/٢٠.

(٢٠) تفسير الطبري: ج ١٢/٢٢.

(٢١) تفسير الطبري: ج ١٢/٢٤،٢٣.

(٢٢) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين النووي: ج ٢/ ٤٠٠، تسلسل (٥٧٥) ترجمة (المسيب).

(٢٣) تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور : ج ١١/٤٤.

(٢٤) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ج٨/٢٣٥، تسلسل ١٣٤٥ (المسيب).

(٢٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير الجزري :ج٥/١٨٦/٤٩٢١.

(٢٦) المصدر السابق: ج٢/١٢٣٥.

(٢٧) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢٨) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ج١/٣٢،٣١.

(٢٩) انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي: ج٦/١٤٣.

(٣٠) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي: ج٩/٤١٢.

(٣١) انظر لسان العرب: مادة أبر.

(٣٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ج٢/١١٨، تسلسل (١٧) فاطمة بنت أسد. انظر الاستيعاب: ج١٣/١٠٨، وأورده الهيثمي في المجمع: ج٩/٢٥٧، مسند أحمد:

ج٦/ ٢٨٢، طبقات ابن سعد : ج٨/١٩،٣٠، طبقات خليفة: ٣٣٠، تاريخ خليفة: ٩٦،٦٥، المعارف: ١٤١، ١٤٢، ١٥٨، ٢٠٠، حلية الأولياء:ج٢/٢٣٤،٣٩، المستدرك على الصحيحين:ج٣/١٦١،١٥١، اسد الغابة : ج٧/٢٣٥/٧١٦٩ ، تهذيب الكمال: ١٦٩٠، تهذيب التهذيب:ج١٢/٤٤٠/٤٤٢، الاصابة : ج١٣/١٧، خلاصة تهذيب الكمال: ٤٩٤، كنز العمال: ج١٣/٦٣٤، شذرات الذهب: ج١/ ٩ ، ١٠، ١٥. نقلا عن هامش الذهبي.

(٣٣) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١/٩١.

(٣٤) صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل البخاري : باب قصة أبي طالب، ج٥/١٣٢/٣٨٧٢.

(٣٥) المصدر السابق: ج٨/٣٢٣/٦٥٧٣.

(٣٦) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ج٥/٤٢٧

(٣٧) الجرح والتعديل: ج٥/٤٢٧

(٣٨) كتاب الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي: ج٢/١٥١.

(٣٩) الأنساب، للسمعاني (ت: ٥٦٢هـ): ج٤/٤٤٤ ، ط: مؤسسة الكتب الثقافية.

(٤٠) انظر ميزان الاعتدال: ج٤/٤٠٦، وانظر نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط.

(٤١) انظر ميزان الاعتدال، للذهبي: ج٤/٣٧١.

(٤٢) انظر كتاب الضعفاء الكبير، للعقيلي : ج٢/٤٩٧.

(٤٣) انظر ميزان الاعتدال: ج٤/٣٦١.

(٤٤) سورة النساء: ٤٨.

(٤٥) سورة الزمر : ٦٥.

(٤٦) انظر تفسير ابن كثير: ج٤/٢٧١، وتفسير الفخر الرازي : ج١١/٢٥٤ ، وتفسير الخازن، للخازن البغدادي : ج٣/١٩٨، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي: ج١٦/١٦٢

(٤٧) أصول الكافي، للكليني: ج ١ / ١٢١ /ح١، ولاحظ ح٣، وح٤.

(٤٨) أصول الكافي، للكليني: ج١/١٢٢/ح٥.

(٤٩) الطبقات الكبرى، لابن سعد : ج١/ ١٠٠، وانظر الحديث في كنز العمال: ج ٥٨٧١،ح٣٤٤٤٤.

(٥٠) المنتظم، لابن الجوزي: أحداث السنة العاشرة من السيرة: ج٣/٨، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر : ج٦٦/٣٣٢.

(٥١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١/٧٨.

(٥٢) المصدر السابق: ج١٤/٤١

(٥٣) شرح نهج البلاغة: ج١٤/٢٨.

(٥٤) في المصدر (إياة) واثبتنا الصحيح.

(٥٥) المصدر السابق : ج١٤/٤٨-٤٩.

(٥٦) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٥٧) الصبأ : الخروج من دين إلى دين آخر.

(٥٨)الكامل في التاريخ، الابن الأثير: ج٢/٥٣.

(٥٩) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١/٧٨.

(٦٠) سورة الشعراء: ٢١٨،٢١٩.

(٦١) تفسير الفخر الرازي: ج١٢/١٧٥.

(٦٢)تفسير النيسابوري: ج٢٣٠١٧/٢٨٨، مورد الآية الشريفة .

(٦٣)تفسير بحر العلوم، للسمرقندي: ج٢/٥٩٦.

(٦٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٣٥٨، والرواية في البحار: ج١٥ /٠٣

(٦٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤/٣٨.

(٦٦) المصدر السابق: ج١٤/٤٠.

(٦٧) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤/٤٠.

(٦٨) أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسلمين، وكانت الحادية عشرة، وكان رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلميكرمها ويعظمها ويدعوها :((أمي))، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة، فقبل وصّيتها، وصلّى عليها، ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد أن ألبسها قميصه، وفاطمة بنت اسد أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلممن النساء، انظر شرح نهج البلاغة: ج١/١٥.

(٦٩) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤/٣٩.

(٧٠)المصدر السابق: ج١٤/٣٩.

(٧١)المصدر السابق: ج١٤/٣٩.

(٧٢)المصدر السابق : ج١٤/٤٠.

(٧٣)سورة النساء: ١١٥.

(٧٤)شرح نهج البلاغة: ج١٤/٣٩.

(٧٥)الغدير، للأميني: ج٧/٣٧٤،أنظر أسنى المطالب، لأحمد بن زيني دحلان: ٤٧.

(٧٦) الذين أوردوا الأبيات السابقة دون البيت الأخير، ابن كثير في تاريخه: ج٣/٤٢ ، وأبو الفداء في تاريخه: ج١/١٢٠، وابن حجر في فتح الباري: ج٧/٥٩١ ، وفي الإصابة: ج٧/ ١٩٨، وأحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي، في أسنى المطالب : ٤٦.

(٧٧)شرح نهج البلاغة: ج١/٢٥.

(٧٨)شرح نهج البلاغة: ج١١/٦٧،٦٨.

(٧٩)شرح نهج البلاغة: ج١٤/٤٢.

(٨٠)شرح نهج البلاغة: ج١٣/١١٩.

(٨١)المصدر السابق: ج١٣/١٦٣.

(٨٢)الطبقات الكبرى، لابن سعد: ج١/ ١٥٨،١٥٩.

وفي لفظ آخر قريب منه، ما أخرجه الفقيه الحنبلي إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب، بإسناده عن عبدالله بن المغيرة بن معقب، نقلاً عن الغدير، للأميني: ج٧/٢٨٩.

وفي لفظ ثالث ما أخرجه أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، وهو قريب من الأول، وفيه: لما فقد ابو طالب محمداًصلى الله عليه وآله وسلم، فلم يره وجاء المساء فلم يره وأصبح الصباح فطلبه في مظانّه فلم يجده فلزم أحشاءه وقال : وا ولداه، وجمع عبيده ... إلى أن قال : إن جئت وليس محمد معي فليضرب كلّ منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولا يستأذّني فيه ولو كان هاشمياً ، فقالوا: وهل كنت فاعلاً ؟ فقال: أي وربّ هذه، وأومى إلى الكعبة، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من أحلافه: لقد كدت تأتي على قومك؟ قال : هو ذلك، ومضى به، وأنشد يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهمحتّى اوسّد في التراب دفينا

ودعوتني وعلمت أنّك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وذكرت ديناً لا محالة أنّهمن خير أديان البرية دينا

انظر الغدير: ج٧/٣٩٢،٣٩١.

(٨٣)يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر.

(٨٤) أرود: أرفق.

(٨٥) القرقر: اللين السهل، وقال السهيلي: من ليس فيها بقرقر: أي ليس بذليل. وطائرها: أي حظها من الشؤوم والشّر، وفيالتنزيل:**{{أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ }}**.

(٨٦) المقاولة: الملوك نقلاً عن هامش المصدر..

(٨٧)وفرق الدرع: ما فصل منها. أحرد: بطيء المشي لنقل الدرع ..

(٨٨)انظر طبقات ابن سعد: ج ١/١٦٢-١٦٣، سيرة ابن هشام ج ج١/٣٠٦-٣١٠، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر: ٦٦/٣٢٠، والكامل في التاريخ، لابن الأثير: ج٢/ ٧٨،وأسنى المطالب، لزيني دحلان ٤٠، وانظر موسوعة الغدير ، للأميني : ج٧/٤٠٣-٤٠٧.

(٨٩) موسوعة الغدير: ج٧/٤٠٧-٤٠٨، وانظر: السيرة النبوية لأحمد زيني دحلان: ج١/ ٩٤.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١.الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المتوفّى سنة ٩٩١هـ، دار ابن كثير، ط٣/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢.اسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، المتوفّى سنة ٦٣٠هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.

٣. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، لأحمد بن زيني دحلان الشافعي، المتوفّى سنة ١٣٠٤هـ، الهدف للإعلام. ٤. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢/ ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م.

٥.أصول الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، المتوفّى سنة ٣٢٩هـ ، دار الأضواء ، بيروت، ط١/١٤١٣هـ ،١٩٩٢م.

٦.بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ٢/١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م.

٧.التاريخ الكبير ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ ، دار الكتب العلمية بيروت.

٨. البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ ، دار ابن كثير . بيروت، ط ١/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩.التحرير والتنوير، لمحّمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر.

١٠.تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، المتوفّى سنة ٧٧٤هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١/ ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١١. تفسير بحر العلوم، للسمرقندي الحنفي، المتوفّى سنة ٢٩٣هـ ، دار الفكر ، بيروت، ط١/ ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.

١٢. تفسير الخازن، لعلي بن محمد الخازن البغدادي، المتوفّى سنة ٧٢٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٣.تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة ٣١٠هـ ، دارهجر، القاهرة، ط١/ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

١٤. التفسير الكبير، لمحمد بن ضياء الدين عمر الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر ، دمشق، ط ١/ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٦. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمود النيسابوري، المتوفّى سنة ٧٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١/ ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

١٧. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين النووي، المتوفّى سنة ٦٧٦هـ ، دار الفكر ، بيروت، ط١/ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٨ .تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، دار الفكر، بيروت، ط ١/ ١٤٢٢هـ - ١٩٨٤م.

١٩. تهذيب الكمال، لأبي الحجاج يوسف المزي، المتوفّى سنة ٧٤٢هـ ، دار الفكر ، بيروت، ط ١/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٢٠.الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم محمد بن عبدالرحمن، المتوفّى سنة ٣٢٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢١. سيرة أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٢.السيرة النبوية، لابن هشام المعافري، دار الحديث ، القاهرة، ط٢/ ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٢٣.السيرة النبوية، لأحمد زيني دحلان، مفتي مكّة المكّرمة، المتوفّى سنة ١٣٠٤هـ ، دار القلم ، سوريه، ط٢/ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٤.شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفّى سنة ٦٦٥هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م .

٢٥.صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ ، دار التأصيل، القاهرة، ط١/ ١٤٣٥هـ -٢٠١٢م.

٢٦. صفة الصفوة، لابن الجوزي أبي الفرج، المتوفّى سنة ٥٩٧هـ ، دار المعرفة ، بيروت.

٢٧. الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، المتوفّى سنة ٣٢٢هـ ، دار التأهيل ، القاهرة، ط١/ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٢٨. الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج ابن الجوزي البغدادي، المتوفّى سنة ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٩. الطبقات الكبرى، لابن سعد الهاشمي البصري، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٠.الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣١.فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢هـ ، دار الفكر ، بيروت، ط ١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٢. قرب الإسناد، لعبدالله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري، مؤسسة الثقافة الإسلامية- قم، ط١/ ١٤١٧هـ.

٣٣. الكامل في التاريخ، الابن الأثير، المتوفّى سنة ٦٣٠هـ ، دار المعرفة ، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م.

٣٤. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، للحلبي الشافعي.

٣٥. كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٦. كنز العمّال، للمتقي الهندي المتوفّى سنة ٩٧٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٣٧.لسان العرب، لابن منظور، المتوفّى سنة ٧١١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبي علي الفضل بن الحسين الطبرسي، المتوفّى سنة ٦١هه ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١/ ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٣٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي، المتوفّى سنة ٨٠٧هـ ، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٠.المنتظم في تاريخ الأمم والملك، لابن الجوزي، المتوفّى سنة ٥٩٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١٤١٢/١هـ - ١٩٩٢م.

٤١.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨هـ ، دار الكتب العلمية.بيروت، ط ١/ ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
٤٢.موسوعة التاريخ الإسلامي، للشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، مجمع الفكر الإسلامي. قم، ط ٣/ ١٤٣٢هـ.
٤٣. نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، لعلاء الدين علي رضا، دار المعرفة. بيروت، ط ١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

Abstract:-

The 'Message of Waiting represents a new vision in the nation's movement towards the global renaissance of Imam al-Mahdi. The Mahdism phenomenon is a fact by which the divine messages have believed in and the Noble Prophet, Imams, and Ahlulbeit(**peace be upon them and their progeny**) have preached about Al-Mahdi and his message. They have mentioned the traditional hadiths and the statements as well as Al-Imam Al-Mahdi has reported many guidelines to his agents and deputies so that the land will be filled with fair and just after it is filled with injustice and oppression.

This large volume of total change calls for the availability of great ground for the nation's movement to be worthy of this great divine gift. This task is a duty that the leaders of the society, the religious institutions and the religious schools must take into account to call for the establishment of the cosmic nation.

It is not a fictional matter, dreamy, utopian, or ideal case, but it is a universal religion and a divine promise of a sincere and definitive verification, which requires the availability of its comprehensive ground and work to achieve it within a complete and supported message; thus, the cosmic nation can be achieved.